مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
djis
المجلد: الثاني العدد: الأول
تأريخ النشر 2025/06/30

DOI: https://doi.org/10.62921/djis.2025.02103	30/06/2025 النشر Published	18/03/2025 الاستلام Received

آليات الإصلاح السلمي في القرآن الكريم

دراسة للنصوص المتعلقة بالحوار والمصالحة

المدرس المساعد زهره كريم حرفش

رئاسة جامعة ديالى

zahra.kareem@uodiyala.edu.iq

المستخلص:

إنَّ الإصْلاح اَلسلْمِي فِي القُرآن الكرِيم يُمثِّل جَوهَر الدَّعْوة إِلى بِنَاء مُجْتمعات تَقُوم على العدْل والتَّسامح والتَّعايش السِّلْميّ. ويشكِّل اَلقُرآن اَلكرِيم المصْدر الرَّئيسيُّ اَلذِي يُحدِّد أُسُس وَقيَم هذَا الإصْلاح مِن خِلَال توْجيهاته الإلهيَّة الدَّاعية إِلى الحوَار والْمصالحة، وأَهَميَّة التَّواصل الفعَّال بَيْن الأفْراد والْجماعات، ويؤكِّد على اِسْتخْدام الوسائل السِّلْميَّة لِحلِّ النِّزاعات، بعيدًا عن الصِّدامات والْعنْف. وَفِي ظِلِّ تَزايُد الأزمات والصِّراعات اَلتِي يشْهدهَا العالم اَلْيوم، تَتَزايَد الحاجة إِلى اِسْتلْهام هَذِه المبادئ القرْآنيَّة اَلتِي تَدعُو إِلى نَبْذ الاخْتلاف وَتحقِيق الانْسجام الاجْتماعيّ.

أهم أهداف البحث:

- يَهدِف البحْث إِلى دِراسة النُّصوص القرْآنيَّة المتعلِّقة بِالْحوار والْمصالحة، وإِلْقَاء الضَّوْء على آليَّات الإصْلاح اَلسلْمِي اَلتِي قدَّمهَا اَلقُرآن كأدوَات فَعَّالة لِحلِّ النِّزاعات وَتوجِيه المجْتمعات نَحْو التَّعايش السِّلْميّ.
- تَحلِيل الآيَات القرْآنيَّة وإِظْهَار كَيْف يُقدِّم اَلقُرآن نموذَجًا إِصْلاحيًّا يُعزِّز رُوح التَّفاهم والتَّعاون بَيْن الأفْراد والْجماعات المتنازعة.

أهم نتائج البحث: تَوصَّل البحْث إِلى أنَّ اَلقُرآن اَلكرِيم يُشجِّع على الحوَار والْمصالحة كنهْج دَائِم لِحلِّ الخلافات، ويسْعى إِلى بِنَاء مُجتمَع قَائِم على العدْل والسَّلام. وَتمَثَّل هَذِه المبادئ القرْآنيَّة أَدوَات فَعَّالة يُمْكِن اِسْتخْدامهَا لِمعالجة الأزمات المعاصرة وَتحقِيق الإصْلاح اَلسلْمِي فِي المجْتمعات الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الاصلاح السلمي، القرآن الكريم، دراسة النصوص، الحوار والمصالحة

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الأول
تأريخ النشر 2025/06/30

Peaceful Reform Mechanisms in the Holy Qur'an
A Study of Texts Related to Dialogue and Reconciliation

Assistant Lecturer Zahra Kareem Harfesh

Presidency of Diyala University

zahra.kareem@uodiyala.edu.iq

Abstract:

The research aims to study the Quranic texts related to dialogue and reconciliation, shedding light on the mechanisms of peaceful reform that the Quran presents as effective tools for conflict resolution and guiding communities toward peaceful coexistence

It involves analyzing the Quranic verses to demonstrate how the Quran offers a reformative model that enhances the spirit of understanding and cooperation among conflicting individuals and groups.

Key Findings of the Research

The research concludes that the Holy Quran encourages dialogue and reconciliation as a consistent approach to resolving disputes and strives to build a society based on justice and peace. These Quranic principles represent effective tools that can be utilized to address contemporary crises and achieve peaceful reform in modern societies

Keywords: Peaceful reform, the Holy Quran, textual study, dialogue and reconciliation

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
درر
المجلد: الثاني العدد: الأول
تأريخ النشر 2025/06/30

المقدمة:

من خلال استقراء آيات القرآن الكريم نجد أنّ التعايش السلمي مقصد قرآني وقيمة حضارية رفيعة دعا إليها الذّكر الحكيم من خلال النّظرة الشّموليّة للنّص القرآني، ومن منطلق معرفي توحيدي يتبلور حول بيان علاقة الخالق سبحانه وتعالى بالإنسان. وذلك في إطار سياقات قرآنيّة مختلفة تحمل في مجملها معاني ودلالات واسعة وعميقة بشأن ترسيخ قيم التّعايش والتّعارف والتّآلف والسّلام والمساواة والتّعاون والإصلاح والتّسامح والرّحمة والرّفق.

ومن الملاحظ أنّ هذه السّياقات القرآنيّة المختلفة في مجملها سياقات دعويّة تحمل في طياتها قيما إنسانيّة حضاريّة عظيمة وعلى رأسها قيمة التّعايش السّلمي. كما أنّها لا تخصّ في أغلبها طائفة معيّنة من بني البشر على خلفيّة دينيّة أو عنصريّة أو قوميّة أو جنس أو لون... ونحو ذلك وإنّما هي دعوة عامة لكافة بني آدم، وإلى ضرورة انسجام المجتمع بكلّ أطيافه مهما اختلفت عقائدهم أو مذاهبهم والتّعايش في سلام وأمن واستقرار، كما تحضّ على التّعاون في بناء كلّ خير وبرّ وتقوى الله سبحانه. وفي المقابل تحذّر هذه السّياقات القرآنيّة من الفساد والإفساد في الأرض، ومن كلّ ما يدعو إلى الظّلم والخيانة والغدر، ولا شكّ أنّ تلك الصّورة الرّائعة والنّموذج الفريد الذي يرسمه القرآن الكريم نرى فيه ملامح التّعايش السّلمي واضحة بكلّ شفافيّة، وتعكس بكلّ رقيّ حضاري شكل العمران الأمثل الذي يصبو إليه الإنسان الحرّ العامل في هذه الحياة، لاسيما وأنّ الإنسان بطبعه يحّب السّلامة والعافية، ويكره القتل وما يؤدّي إليه. يقول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة:٢١٦).

وهذا شأن الأفراد والجماعات والدّول، ومن ثمّ كانت العهود والمواثيق والأحلاف هي الأدوات الطبيعية للعلاقات الخارجيّة بين القبائل والدّول.

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الأول
تأريخ النشر 2025/06/30

لقد استقرت دعوة السّلم في عقول المسلمين واتجاهاتهم وضمائرهم لكونها مبدأ من المبادئ التي عمّقت الشّريعة الإسلاميّة جذورها في نفوسهم حتّى صارت جزءا من كيانهم وعقيدتهم، ومن ثمّ كانت دعوة القرآن دائما قائمة على السّلم في الظّروف والملابسات العاديّة، في حين أنّه يأمرنا بالقتال في الظّروف والملابسات الاستثنائيّة المحتمة، فأبانت الآيات القرآنيّة أنّ الحرب ليست هي القاعدة إنّما هي استثناء وأنّ الإسلام لا يسعى إليها، عندئذ تكون الحرب ضرورة تقدّر بقدر أسبابها، ويجب أن تتوقّف فور انتهاء أسبابها. يقول الله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال:٦١) .

ومن ثمّ يقرّر الإسلام مبدأ السّلم العالمي. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (البقرة:٢٠٨)) .

ومبدأ السّلام والتّعايش لا يقتصر على الآخر الخارجي بل يشمل أيضا الآخر الدّاخلي الذي يعيش معنا، وسواء كانت تربطنا به صلات قرابة أولا. يقول الله تعالى:﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء:٣٦)

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الأول
تأريخ النشر 2025/06/30

المبحث الأول

مدخل إلى مفهوم الإصلاح السلمي في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف الإصلاح السلمي وأهميته في الإسلام

الإصلاح لغةً و اصطلاحاً

الإصلاح لغةً

الإصلاح: نقيض الإفساد ، وهو الإتيان بالخير و الصواب ، يقال: أصلح بين القوم ، أي وفّق وألّف بينهم بالمودّة، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه، وأصلح الدابّة[١] أحسن إليها.[٢]:

الإصلاح في الاصطلاح

وقد استعمله الفقهاء في نفس هذه المعاني اللغويّة.

و المستفاد من هذا التعريف أنّ كلمة إصلاح تطلق تارة على ما هو مادّي ،[٣] واخرى على ما هو معنوي ، وأنّه ربّما يكون دفعاً للفساد، لا إزالته بعد وجوده[4].

تطلق كلمة ترميم على إصلاح الامور المادّية- كالحبل و الدار ونحوهما- إذا فسد بعضها»، وإن اطلقت على ما هو معنوي فهو إطلاق مجازي ، حيث يقال- مجازاً-: أحيا رميم المكارم [٥]

فالفرق بين الإصلاح والترميم أنّ الإصلاح أعمّ ؛ لأنّه يطلق حقيقة على المادّي والمعنوي، أمّا الترميم فيطلق حقيقة على المادّي دون المعنوي.

أنّ هدف الأنبياء عليهم السلام و الشرائع والرسالات و إنزال الكتب و بعث الرسل هو إصلاح حال البشرية لما فيه كمالها الدنيوي والاخروي، قال تعالى على لسان نبيّه شعيب عليه السلام : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[٦]

فالدين بكلّ هذه الأحكام سببٌ أساس للإصلاح.

يستفاد من استقراء كلام الفقهاء في أبواب الفقه استحباب الإصلاح في موارد، ووجوبه في موارد اخرى، نشير إلى أهمّ هذه الموارد وأحكامها فيما يلي:

إصلاح ذات البين

الإصلاح (إصلاح ذات البين)، ويراد به إصلاح الحالة الفاسدة و الرابطة السيّئة ، و إسكان النائرة التي وقعت بين الرجلين أو القبيلتين أو الرجل وأهله. [٧]

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الأول
تأريخ النشر 2025/06/30

إصلاح العباد

•الإصلاح (إصلاح العباد)، لا إشكال ولا خلاف في لزوم إصلاح الإنسانية جمعاء، بمعنى رفع الظلم والفساد والجهالة من بينهم، و بسط العلم و العدل فيهم، وبيان مصالحهم ومفاسدهم الفرديّة والاجتماعيّة، وهدايتهم إلى وسائل السعادة و الشقاوة.

يجوز قبول الولاية من قبل السلطان الجائر مع قصد الإحسان إلى المؤمنين وإصلاح شؤونهم ودفع الضرر عنهم، بل ذهب بعض الفقهاء إلى استحبابه، [٨] وبعض آخر إلى وجوبه إن توقّف عليها الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر الواجبان . [٩] وقد وردت في ذلك روايات كثيرة يستفاد من جملة منها الجواز ، ومن جملة اخرى الاستحباب:

فممّا يدلّ على الاستحباب رواية محمّد ابن إسماعيل بن بزيع عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «إنّ للّه‌تعالى بأبواب الظالمين من نوّر الله له البرهان ، ومكّن له في البلاد ليدفع بهم عن أوليائه، ويصلح الله بهم امور المسلمين ، إليهم ملجأ المؤمنين من الضرّ، وإليهم يفزع ذو الحاجة من شيعتنا، وبهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة، اولئك المؤمنون حقّاً، اولئك امناء الله في أرضه، اولئك نور الله في رعيّتهم يوم القيامة ، ويزهر نورهم لأهل السماوات كما يزهر الكواكب الدرّية لأهل الأرض، اولئك من نورهم نور القيامة، تضيء منهم القيامة، خلقوا– والله– للجنّة، وخلقت الجنّة لهم، فهنيئاً لهم، ما على أحدكم أن لو شاء لنال هذا كلّه»، [١٠]

توبة المجرم وصلاحه مسقط للعقوبة:

ذكر بعض الفقهاء أنّ من تاب قبل قيام البينة عليه وأصلح سقط عنه الحدّ، أمّا لو تاب بعدها وأصلح لم يسقط، كما لا خلاف في عدم قبول شهادة القاذف قبل توبته؛ لقوله تعالى: «وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً»، لكن لو تاب وأصلح قبلت شهادته بلا خلاف أيضاً، بل الإجماع بقسميه عليه[11] .

وهل يشترط إصلاح العمل زيادةً على التوبة أم لا؟ فيه قولان.

ذهب بعض الفقهاء إلى اشتراطه زيادة على التوبة؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ• إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[12] فاستثنى ممّن لا تقبل لهم شهادة، منهم الذين تابوا وأصلحوا، فلا تكفي التوبة وحدها؛ لأنّ المستثنى فاعل الأمرين معاً. وذهب بعض آخر إلى الاكتفاء بالاستمرار ؛ لأنّ بقاءه على التوبة إصلاح ولو ساعة .

القصاص مع إصلاح الأعضاء:

ذهب بعض الفقهاء إلى أنّه لا قصاص في كسر الأعضاء و العظام التي يرجى إصلاحها بالعلاج ، بل ينتظر حتى ينجبر الموضع فيحكم حينئذٍ بالأرش . [١٣]

: مسؤولية الحاكم في إصلاح المجرمين

إذا كان الغرض من السجن عقاب الجاني بمنع حرّيته في التنقل و الحركة ، وردعه عمّا فعله كي لا يعود إليه مرةً اخرى، فإنّ من الضروري بناء السجن على إصلاح الجاني إضافةً إلى معاقبته.

وإلّا ربما لزم من عقابه من خلال السجن تحقيق المزيد من الجرائم في المستقبل حيث يتسبّب تلاقي المجرمين مع بعضهم في السجن في سلسلة من المحاذير والإشكاليات من قبيل: التعارف على بعضهم بما قد يفضي إلى التنسيق فيما بينهم فيما بعد عقب خروجهم من السجن، وكذلك تعليم بعضهم بعضاً المزيد من الأساليب الإجرامية من خلال تبادل تجاربهم. وهذا الأمر يستدعي من الحاكم الشرعي والمتولّين لشؤون السجون إصلاح أوضاع السجن بما يخدم إصلاح السجين لا مجرد معاقبته لفترة زمنية، استناداً في ذلك إلى عمومات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحماية أمن المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من القواعد العامة.

و التدابير التي تتخذ في هذا الصدد كثيرة، مثل الفصل بين المجرمين بحسب سنّهم ودرجات إجرامهم، و القيام بتأهيل الجاني عبر إخضاعه للبرامج التربوية و الاجتماعية و التعليمية ، الأمر الذي يخرجه من مناخه الضيّق الذي دفعه إلى الجريمة ليدخله في مناخ آخر غير موبوء.

والأهم من ذلك توفير فرص عمل له ليتمكّن من الإقلاع عن الجريمة بعد خروجه من السجن، إلى جانب رعايته الصحية اللازمة.

الصلح نوعان: الأول: الصلح الجائز بين المسلمين هو الذي يعتمد فيه رضى الله سبحانه ورضى الخصمين، فهذا أعدل الصلح وأحقه، وهو يعتمد العلم والعدل، فيكون المصلح عالماً بالوقائع، عارفاً بالواجب، قاصداً للعدل، فدرجة هذا المصلح أفضل من درجة الصائم القائم.

المطلب الثاني: مفهوم الحوار والمصالحة في القرآن

لم تَرِد كلمة (حوار) في القرآن الكريم إلا في آيات ثلاث، جاءت اثنتان منها في سورة الكهف في معرض الحديث عن قصة صاحب الجنتين وحواره مع صاحبه الذي لا يملك مالًا كثيرًا، فقال تعالى عنهما في الموضع الأول: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [١٤]، وقال تعالى عنهما في نفس السورة: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ [١٥]

أما الآية الثالثة التي وردت فيها كلمة (حوار) فهي من سورة المجادلة، في قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[١٦]

إلا أنّ الحوار باعتباره وسيلة تواصلية أوسع منْ حصْره في هذه الكلمة، فقد جاء التعبير عنه بمفردات أخرى قريبة منه من أهمها (الجدل) التي وردت في تسعة وعشرين موضعًا، منها:

﴿ لا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [١٧]

﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [١٨]

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ –الأنعام: ٢٥].

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [19]

﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾[٢٠]

ثم إنّ الحوار في القرآن لا يمكن حصر مساحته في الآيات التي تتضمن مادة (حوار أو جدل) أو ما في حكمهما...؛ بل نعتبر كلّ المواد الحوارية الواردة في القرآن الكريم شاهدة لهذا الموضوع؛ من ذلك –مثلًا– قوله تعالى لموسى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [٢١]، فقد أورد ابن كثير أقوالًا عديدة في بيان المراد بالقول الليّن ثم لخّص ذلك بقوله: «والحاصل من أقوالهم أنّ دعوتهما له تكون بكلامٍ رقيقٍ ليّن سهل رفيق؛ ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع، كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [٢٢]، فانظر كيف جعل قوله تعالى: {فقُولَا لَهُ قَوْلًا لينًا} شبيهًا بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾ الآية. أول مقام يمكن التنبيه عليه في مساحة الحوار في القرآن الدعوة إلى الحوار، وقد جاءت في سياقات عديدة. ومن النصوص الصريحة الداعية إلى التمسك بالحوار وسيلة للتواصل قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [٢٣]

وفيها يأمر تعالى رسولَه محمدًا أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة. قال ابن جرير: وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسُّنة: ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، أي: بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس، ذَكِّرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى، وقوله: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن، برفق ولين وحسن خطاب، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ الآية، فأمَره تعالى بلين الجانب كما أمَر به موسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [٢٤]

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾ الآية، أي: قد علم الشقيَّ منهم والسعيد، وكتب ذلك عنده وفرغ منه، فادعُهم إلى الله ولا تذهبْ نفسُك على مَن ضلّ منهم حسرات؛ فإنه ليس عليك هداهم، إنما أنت نذير عليك البلاغ وعلينا الحساب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [٢٥]، ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [٢٦]

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الأول
تأريخ النشر 2025/06/30

المبحث الثاني: آليات الحوار في القرآن الكريم

في القرآن الكريم الكثير من الآيات ذات الشكل الحواري، التي تزخر بعديد من الدلالات، ولكننا سنتوقف عند الآيات التي أوردت لفظة " حوار "، وهي ثلاث آيات فقط، إلا تعطي إيحاءات تقترب من الطابع الشمولي لدلالة الحوار إنسانياً ودعوياً ومنهجياً..

الآية الأولى قوله جل شأنه: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [٢٧]

والآية الثانية قوله تعالى في نفس السورة ونفس القصة القرآنية: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾ [٢٨]

والآية الثالثة قوله تبارك وتعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [٢٩]

إنّ للحوار في الإسلام الكثير من الأخلاقيات، ومنها ما يأتي:

المُجادلة بالتي هي أحسن: لقوله –تعالى–: ﴿ادعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ﴾ [٣٠] فينبغي للمُسلم استخدام المُلاطفة والهُدوء مع غيره من المخالفين، كما قال الله – تعالى– لنبيّه موسى –عليه السلام– عندما أرسله مع هارون إلى فرعون: ﴿اذهَبا إِلى فِرعَونَ إِنَّهُ طَغى* فَقولا لَهُ قَولًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَو يَخشى﴾ [٣١] ومن ذلك أيضاً عدم مُقابلة الإساءة بِمثلها، والكلمة الطيبة صدقة، ويجب البُعد عن الكلمات والألفاظ التي قد تُحمل على غير معناها، أو يكون المقصود منها أكثر من معنى.

الرفق: وهو من الأساليب الواضحة في الحوارات بين الأنبياء وأقوامِهم، كقول الله –تعالى– على لسان نبيّه شُعيب عليه السلام–: ﴿قالَ يا قَومِ أَرَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبّي وَرَزَقَني مِنهُ رِزقًا حَسَنًا وَما أُريدُ أَن أُخالِفَكُم إِلى ما أَنهاكُم عَنهُ إِن أُريدُ إِلَّا الإِصلاحَ مَا استَطَعتُ وَما تَوفيقي إِلّا بِاللَّهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنيبُ﴾ [٣٢] وذلك لما يترتب عليه من النتائج الطيبة، والوصول إلى تحقيق الأهداف.

المُداراة: من خلال البدء بالكلام الطيّب، والتقرُّب للناس، بعيداً عن تجريحِهم، كموقف النبي (صل الله عليه واله وسلم) ، حيث: (اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ علَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: ائْذَنُوا له، بِئْسَ أخُو العَشِيرَةِ، أوِ ابنُ العَشِيرَةِ، فَلَمَّا دَخَلَ ألَانَ له الكَلَامَ، قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، قُلْتَ الذي قُلْتَ، ثُمَّ ألَنْتَ له الكَلَامَ؟ قالَ: أيْ عَائِشَةُ، إنَّ شَرَّ النَّاسِ مَن تَرَكَهُ النَّاسُ، أوْ ودَعَهُ النَّاسُ، اتِّقَاءَ فُحْشِهِ) [٣٣] ويكون ذلك بعيداً عن المُداهنة.

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الأول
تأريخ النشر 2025/06/30

التوقيت: من خلال الالتزام بوقتٍ مُحدّدٍ ومناسبٍ للحوار، وعدم الإطالة فيه أو مُقاطعة الآخرين عند تكلُّمِهِم، مع حُسن الاستماع والإصغاء لهم؛ لِما في ذلك من فتح القلوب، وراحة النُفوس، والبُعد عن التوتّر.

التقدير: من خلال تقدير الإنسان للطرف الآخر في الحوار، والبُعد عن الانتقاص منهم أو من قِيمتِهِم أو الإطراء عليهم بالباطل والمدح الكاذب.

الإخلاص: من خلال البُعد عن الأهواء الشخصيّة، والسعي نحو بيان الحقّ واتّباعه.

المطلب الأول: تحليل الآيات المتعلقة بالحوار بين الأنبياء وأقوامهم

وقد برز الحوار كوسيلة أولى في الإقناع، ويمكن اعتبار المساحة الحوارية في القرآن الكريم بين الأنبياء وأقوامهم من أوسع المساحات، ونحن هنا لا يمكن أن نستوعب كلّ ما ورد فيها من نصوص، بَلْهَ ما فيها من الإشارات والدلالات! ويمكن تقسيم ذلك إلى مستويات متعددة:

١ .المستوى العام: ونقصد به العرض العام للدعوة، والذي يبرز فيه عادة النبي في مقابل الملأ، ومن ذلك قوله تعالى عن نوح: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ ولكنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٣٤]

٢ .المستوى الخاص: ونقصد به حين يتوجّه الحوار إلى شخص بعينه، وقد يكون هذا الشخص:

–سُلْطة: وأبرز مثال في هذا المستوى هو فرعون والحوار بينه وبين موسى، وكذلك النمرود والحوار بينه وبين إبراهيم.

–قَرابة: وأبرز مثال يخلّده القرآن الكريم هو الحوار الذي جرى بين إبراهيم ووالده، وعنه قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحمنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرحمنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [٣٥]

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الأول
تأريخ النشر 2025/06/30

ومثاله –أيضًا– ما كان بين نوح وولده، وفيه قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [٣٦]

المطلب الثاني: الحوار كوسيلة لحل النزاعات وإصلاح المجتمعات

أن الطريقة التي ينجح بها الحوار، والآلية التي ينبغي أن تتبع والجو الذي ينبغي أن يصاحب الحوار حتى يكون حوارا هادفا، يصل إلى نتائجه، ولعلي أتمكن من ذكر ذلك على شكل نقاط مع التدليل لذلك من نصوص القرآن إذا دعت الحاجة حتى لا يطول البحث، لكن قد يكون من المناسب أولا أن يشار إلى بعض الآفات التي تحول دون أن يحقق الحوار نتائجه المرجوة منه، فمن ذلك: اتباع الظن والأهواء الشخصية والتقليد، والتعصب للرأي كما في مقولة المشركين: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [٣٧]

أما الوسائل التي ينبغي اتخاذها من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة من الحوار فيمكن إجمالها في الآتي:

*التجرد من الهوى وحظوظ النفس.

*الإنصات إلى الخصم وحسن الإصغاء إلى حججه.

*الانطلاق من النقاط المتفق عليها في المحاورة

*قصد التوصل إلى النتائج المرجوة من الحوار.

*تجنب إطلاق الأحكام الجاهزة، فانعدام روح الحوار هو الذي أدى إلى خيار القتل في حوار ابني آدم عليه السلام.

*محاولة استثمار كل نقطة من نقاط الحوار للخروج منها إلى التي تلي وبالتالي الخروج من الحوار ببعض الفوائد.

*ترك ساحة الحوار إذا انتقل إلى ساحة الجدال والمراء وأدرك أنه لا يؤدي إلا إلى خصومة، ففي الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ [٣٨].

*النظر إلى المقول لا إلى القائل واتباع الحق ولو ظهر على ألسنة الخصم، إذ المطلوب كشف الحقيقة وإزاحة الموانع.

*التمييز بين المسائل الجوهرية والثانوية ومحاولة الانتقال مباشرة إلى الموضوع، وضرورة تحديد موضوع الحوار، فإبراهيم عليه السلام يضع النقاط على الحروف في حواره مع قومه: ﴿ وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ... ﴾ [٣٩]

*عدم إسقاط الخصم أو النيل من شخصه أو من معتقداته، ولعل في النهي عن سب آلهة الكفار ما يحقق هذا المقصد، قال سبحانه: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّواْ اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ.. ﴾ . [٤٠]

*العمل على إيجاد المناخ الإيجابي والجو الهادئ المناسب لإجراء الحوار.

*وضوح ألفاظ الحوار وتجنب المبهمات، وهذا واضح في حوار الانبياء مع أقوامهم بل هو السمة البارزة في حوارهم، حيث وضوح العبارات وسهولة الألفاظ[41].

المبحث الثالث: آليات المصالحة في القرآن الكريم

المطلب الأول: دراسة النصوص التي تتناول المصالحة بين الأفراد والمجتمعات.

مِن أخلاق الإسلام، وصنائع المعروف: الصلحُ بين الناس إذا تقاطعوا، والصلح بين الناس إذا تهاجروا، وقطع أسباب الضغائن والشحناء، وقطع أسباب الفتن والبغضاء، فإنها من أعظم الأمور المقربة إلى الله جل وعلا.

•تحذير الأمّة من الهَجْر والقطيعة:

عباد الله: الاختلاف من سجايا البشر، والتنازع من عاداتهم؛ وذلك لاختلاف أخلاقهم وطباعهم؛ ولتنافسهم في حظوظ الدنيا من المال والشرف وغيرهما ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ [٤٢]

أكثر الناس يغضبون لأجل الدنيا ولا يغضبون للدّين، تنتهك حرمات الله تعالى فلا يتحرك قلب أحدهم، ولكنه يغضب أشد الغضب إذا انتُقِصَ شيء من دنياه، أو اعتُدِي على كرامته، ولأجل ذلك تكثر الخصومة فيما بينهم، بل قد تكون الخصومة على أمور حقيرة، وأسباب تافهة، ولكن الشيطان ينفخ فيها حتى تعظم في نفوس المتخاصمين. وقديما اشتعلت حرب البسوس بين بَكر وتغلب فدامت أربعين سنة أكلت القبيلتين من أجل ناقة عُقِرت!! واشتعلت حرب داحسَ والغبراء في خيل سُبقت!! وليس ثمن الناقة أو الخيل أغلى من ثمن الرجال والقبائل حتى تُسَعَّر الحروب في سبيلها، ولكنه الشيطان الذي يُشعل الفتن الكبيرة من مستصْغَر شرَرها، فإن قضي على أسبابها في بادئها وإلا نفخ الشيطان في نارها حتى تُفنى قبائل فيها،

وكم من قتيل ذهبت روحه في خصومة بدأت صغيرة فكبرت حتى فقدته أسرته؟! وكم من رحم قُطِعت سنوات طويلة بسبب كلام قيل في فلان أو نقل عنه؟! وكم من إخوان تهاجروا في وشاية سرت بينهم؟!

والخصومة قد تقع بين زعماء الدول حتى تصل إلى حروب يكتوي بنارها شعوب لا ذنب لها، وقد تقع الخصومة بين طائفتين من المسلمين: قبيلتين أو أسرتين أو جماعتين أو حزبين، فَتُفَرِّق أفرادَهما الخصومةُ وقد جمعهم الإسلام، وقد يوالون أعداء الله تعالى من الكفار والمنافقين في سبيل النيل من خصومهم وهم مسلمون مثلهم، وقد وقع ذلك كثيرا في القديم والحديث، ويعظم الإثم إن قطعت أرحامٌ بسبب ذلك، فإن نتج عن الخصومة اقتتال فالأمر أشد؛ لأنه عَوْدٌ إلى أمر الجاهلية التي أنقذنا الله تعالى منها بالإسلام، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للناس في حَجَّةِ الْوَدَاعِ: (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ) متفق عليه.

إن التنازع مفسد للبيوت والأسر، مهلك للشعوب والأمم، سافك للدماء، مبدّد للثروات: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [٤٣]

الخصومة والنزاع من سعي الشيطان وكيدِه؛ فهمّه أن يزرع الأحقاد والضغائن في النفوس، وأن ينشر الخلافات والنزاعات بين الناس، ففي صحيح مسلم عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ». أي أنه يسعَى فِي التَّحْرِيش والتحريض بَيْن المؤمنين بِالْخُصُومَاتِ وَالشَّحْنَاء وَالْحُرُوب وَالْفِتَن، بعد أن أيس أن يعبدوه ويطيعوه.

فأين المتهاجرون الذين يرفضون كل مبادرة للصلح من أهل الخير والصلاح، ويردّون كل الأطراف؛ حتى من أصحاب العلم والفضل وكبار السن. يُسوّل الشيطان لبعض المتهاجرين أن الصلح هزيمة ومذلة، وهو للآخَر انتصار وعِزة، ونسِيَ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما زاد الله عبداً بعفو إلا عِزاً ». وقول ربه سبحانه: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾[٤٤].

وفي الصحيحين عَنْ أَبِى أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ.«

وأخرج الطبراني في معجمه عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَهُوَ فِي النَّارِ، إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَهُ اللَّهُ مِنْهُ بكرامته.«

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ،

فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا » أي أخروا وأمهلوا هذين عن نيل المغفرة حتى يصطلحا. قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: يدل هذا الحديث على أن الذنوب إذا كانت بين العباد، فسامح بعضهم بعضاً، سقطت المطالبة بها من قِبَل الله عزَّ وجلَّ.

وأخرجَ الإمام أحمدُ وأبو داودَ والحاكم عَنْ أَبِي خِرَاشٍ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ.«

الإسلام يدعو إلى إصلاح ذات البين:

إن الإسلام جاء بإصلاح ذات البين، وأوصَدَ الطرقَ المؤدية إلى فسادها، وأمر المسلمين بالإصلاح بين المتخاصمين، كما حث المتخاصمين على قبول أيّ مبادرة للصلح وفض النزاع والشقاق، وإنهاء القطيعة.

أمر الله تعالى بالإصلاح بين الناس فقال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [٤٥]وقال سبحانه: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [٤٦]

وإن الأمة في كثير من مواقعها تحتاج إلى إصلاح يُدْخِل الرّضا على المتخاصمين، ويُعيد الوئام إلى المتنازعين، إصلاح تسكن به النفوس، وتتآلف به القلوب، إصلاح يقوم به أناس خيرون، شرفت أقدارهم، وكرمت أخلاقهم، وطابت منابتهم، وإنهم بمثل هذه المساعي الخيرة يبرهنون على نُبل الطباع وكرم السجايا . فئات من ذوي الشهامة من الرجال أو النساء، أصحاب مقامات علية من القوم، مصلحون ذوو خبرة وعقل، وإيمان وصبر، يحضرون الناس في أحوالهم ومعاملاتهم، حُذّاق في معالجة أدوائهم، وهمهم جمع الشمل والسعي فيما يرضي الطرفين.

﴿ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ [٤٧].

الإصلاح بين الناس رأبٌ للصدع، ولمّ للشعث، وإصلاح للمجتمع كله. ثوابه عظيم لمن ابتغى به وجه الله عز وجل. وإن الموفق إذا رأى بين اثنين عداوة وتباعدا سعى بينهما في إزالة العداوة والتباعد حتى يكونا صديقين متقاربين .

•منزلة الصلح ومكانته:

الصلح: خُلق عظيم؛ فضله عظيم، وأجره كبير، وخيره كثير. إنه عنوان الإيمان والأخوّة، ومصدر الطمأنينة والهدوء، ومبعث الاستقرار والأمن، ويَنبوع الألفة والمحبة. وصدق ربي إذ يقول: ﴿ والصلح خير ﴾ [٤٨]

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الأول
تأريخ النشر 2025/06/30

أخرج ابن ماجة في سننه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ». حديث حسن.

وأخرج أحمد والترمذي عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ» فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ المَوْتِ»: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

ويقول ربنا سبحانه: ﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ [٤٩] ﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ ﴾ [٥٠] أي: لا خير في كثير مما يتناجى به الناس ويتخاطبون، وإذا لم يكن فيه خير، فإما أنه لا فائدة فيه كفضول الكلام المباح، وإما أنه شر ومضرة محضة كالكلام المحرم بجميع أنواعه. ﴿ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾ أي إلا أن تكون هذه النجوى وهذا الكلام أمرا بصدقة من مال أو علم أو أي نفع كان. ﴿ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ وهو الإحسان والطاعة وكل ما عرف في الشرع والعقل حسنه. ﴿ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ وهو عقد الصلح بين متنازعين متخاصمين متهاجرين؛ سواء بين الأفراد أو الجماعات. ولكن كمال الأجر وتمامه بحسب النية والإخلاص، ولهذا قال عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾.

•الاشتغال بالصلح بين المتخاصمين أفضل من الاشتغال بنوافل العبادات؛ لما في الإصلاح بين الناس من النفع العام الذي يكون سببا في وَصل أرحام قطِعت، وزيارة إخوان هُجِروا، ونظافة القلوب مما علق بها من أدران الحقد والكراهية، وذلك ما يؤدي إلى متانة المجتمع وقوته بتآلف أفراده وتماسكهم، فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي وأبو داود وابن حبان عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟» قَالُوا: «بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ». قَالَ: «إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ إِنَّها تحلِقُ الشَّعَرَ، ولَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ.«

•الإصلاح بين الناس صدقة من الصدقات:

فمن الصدقات التي ينبَغِي أنْ يتقرَّب بها المؤمن كلَّ يوم إلى ربه، شكرًا له على أنْ عافاه في بدنه: الصلحُ بين المسلمين. ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، . أي على كل مِفصل من مفاصل الإنسان صدقة يؤديها العبد شكراً لله تعالى على نعمة الصحة والعافية . كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الاثنين صَدَقَةٌ . أي تصلح بينهما بالعدل . وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ.

الإصلاح بين الناس تجارة مع الله عز وجل:

ومَن ذا الذي يأبى التجارة مع الله، إلا محروم غافل. فقد قال عليه الصلاة والسلام لأبي أيوب رضي الله عنه: «ألا أدلك على تجارة؟» قال: بلى يا رسول الله. قال: «تسعى في الإصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا». أخرجه البزّار في مسنده. وهو في صحيح الترغيب والترهيب.

الإصلاح بين الناس من هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم:

فلقد كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم السعيُ في الإصلاح بين الناس، وكان يَعرض الصلح على المتخاصمين، كما أنه باشر الصلح بنفسه في مواطن عديدة، وحث صحابته على ذلك. فقد أخرج البخاري في صحيحه عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ» فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يذهبوا معه للإصلاح بينهم.

ولو أننا راجعنا الوقائع وتصفحنا الحوادث لوجدنا أن كثيرا من المشاكل الاجتماعية ترجع في جملتها إلى إهمال الصلح بين الناس، فما اشتدّت الفتن ولا اشتعلت الحروب، ولا أريقت الدماء، ولا أزهقت النفوس، ولا بُدِّدت الأموال، ولا قطِعت الأرحام، ولا خُرِّبت البيوت، ولا قوّضت الأسر، ولا شُرِّد الأطفال، ولا مُزقت الجماعات إلا لأن الناس قد أهملوا الصلح بين المتخاصِمين والتوفيق بينهم، وتركوا الشرّ ينتشر حتى عمّ القريب والغريب، وقضى على الأخضر واليابس، وأهلك النفوس والأموال.

وهذه النتائج السيئة والعواقب الوخيمة هي التي نظر إليها هذا الدّين العظيم عندما أمرنا بالإصلاح بين الناس، فقال ربنا سبحانه: ﴿ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ ﴾ [٥١]

•فضّ الخصومة بين المتنازعين في دَيْن أو إرث أو وصية أو غير ذلك.

فكثيرا ما يكون النزاع والخصام على المال، فيحتاج المتنازعون إلى من يتدخل باقتراح الحل الوسط الذي يفضّ النزاع ويرضي الطرفين.

فإن كانت الخصومة بسبب إرث سعى المصلح في قسمته وفق شرع الله تعالى، كما هو مبين ومفصل في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإن كانت الخصومة بسبب وصية جَوْر رفع المصلحُ الظلمَ وصحح الخطأ؛ ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٨٢]. يقول القرطبي رحمه الله: " إِنْ خِفْتُمْ مِنْ مُوصٍ مَيْلًا فِي الْوَصِيَّةِ وَعُدُولًا عَنِ الْحَقِّ وَوُقُوعًا فِي إِثْمٍ وَلَمْ يُخْرِجْهَا بِالْمَعْرُوفِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يُوصِيَ

بِالْمَالِ إِلَى زَوْجِ ابْنَتِهِ أَوْ لِوَلَدِ ابْنَتِهِ لِيَنْصَرِفَ الْمَالُ إِلَى ابْنَتِهِ، أَوْ إِلَى ابْنِ ابْنِهِ وَالْغَرَضُ أَنْ يَنْصَرِفَ الْمَالُ إِلَى ابْنِهِ، أَوْ أَوْصَى لِبَعِيدٍ وَتَرَكَ الْقَرِيبَ، فَبَادِرُوا إِلَى السَّعْيِ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ، فَإِذَا وَقَعَ الصُّلْحُ سَقَطَ الْإِثْمُ عَنِ الْمُصْلِحِ. وَالْإِصْلَاحُ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ، فَإِذَا قام أحدهم به سقط عن الباقين، وإن لم يفعلوا أثم الكل."

وإن كانت الخصومة بسبب دَيْن، تدخّل المصلح واقترح على الخصمين تأجيل الدّيْن أو تقسيطه أو وضعه.

فقد روى البخاري ومسلم عن عَبْد اللهِ بْن كَعْبٍ أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِي الْمَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَهُوَ فِي بَيْتٍ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ، فَنَادَى كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، فَقَالَ: «يَا كَعْبُ»، فَقَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّه. فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشَّطْرَ. فَقَالَ كَعْب: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم . أي للمَدين .: «قُمْ فَاقْضِه.»

- **الصلح بين الأقارب إذا تهاجروا:**

أيها المسلمون: من أشد أنواع الخصومة ضررا وإثما ما يكون بين القرابة، فتقطع بسببه الأرحام، ويتهاجر الإخوان والأعمام والأخوال، وربما مكثوا سنواتٍ عديدة على حال لا ترضي الله عز وجل ولا ترضيهم وهم يؤمنون بالله تعالى، ويعلمون عظيم حق الرّحم عليهم.

ويقول ربنا سبحانه: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾[٥٢].

ولكنه الشيطان الذي يوهم كل واحد من الخصمين أن كرامته تقتضي الإصرار على رأيه، والبقاء على قطيعته لرحمه، وهجرانه لقريبه، وهذه نقطة الضعف التي يتسلل الشيطان منها إلى قلوب المتخاصمين.

- **الصلح بين الزوجين:**

من أعظم أنواع الصلح: الصلح بين الزوجين المتخاصمين، الإصلاحُ بين الزوجين المختلفين؛ لأن الإصلاح بين الزوجين تبنى عليه البيوت، وتترابط به الأسر التي هي أسُسُ المجتمعات البشرية، كما أن فساد ما بين الزوجين يترتب عليه فساد البيوت وتفكك الأسر وتشتتها..

لِذا أمر الله تعالى بالصّلح بين الزوجين وحَثّ عليه، فقال سبحانه: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [٥٣]

قالت عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً ﴾ [النساء: ١٢٨] قالت: [هو الرجل يرى من امرأته ما لا يعجبه –كبراً أو غيره– فيريد فراقها، فتقول: أمسكني، واقسم

لي ما شئت، قالت: ولا بأس إذا تراضيا]. ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ خيرٌ من الشقاق، وخيرٌ من الفراق، وخيرٌ من تفكك الأسر وتشرّد الأبناء.

فإن الأسَر تقوم على المحبة والألفة وتدوم بدوامها، فإذا انتهت المحبة والألفة وحل الشقاق، صار الفراق، ولابد للمصلحين من القيام بواجبهم تجاه الأسر المتفككة بالسعي في الإصلاح بين الأزواج، ولا ينبغي ترك الخصومة بين الزوجين لتشتد حتى يكون الطلاق نتيجتها، ويكون الأولاد ضحيتها. ولئلا تبلغ الخصومة بين الزوجين هذا المبلغ فإن الشارع الحكيم شرع الصلح بين الزوجين، وأمر بتحكيم حَكميْن من أهلهما للقضاء على الخصومة، وإزالة أسباب التوتر والشقاق، والحفاظ على استقرار الأسْرة، وسلامة الأولاد، فقال ربنا سبحانه: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [٥٤]

المطلب الثاني: المصالحة في تعزيز السلم الاجتماعي

التّعايش قيمة مشتركة بين الإنسانيّة، وقد كانت هذه القيمة في الفكر الغربي الحديث المخرج الأول من الحروب الأهليّة، تلك الحروب التي استمرت عقودا من الزّمن بين المذاهب المسيحيّة، فكان الحلّ هو تكريس مبدأ التّعايش الدّيني والاجتماعي والتّقارب، وما لبث أن صار هذا المبدأ قيمة مدنيّة مناطها الحرّية الفرديّة. كما أنّ الأصل في التّعايش في القرآن الكريم السّلم والرّفق لا العنف، واللّين لا الشدّة، والرّقة لا الغلظة، ذلك أنّ الإسلام دين ينبعث من مفهوم إلهي كوني. وقد ضبط هذا السّلوك القرآن الكريم بكلّ ما يكفل كرامة الإنسان وينمّي وشائج التّواصل بين الجميع.

أولا: العفو عن المسيء :

العفو من القيم الأخلاقيّة والمبادئ الإيمانيّة المتّصلة بمقاصد الدّين وقيمه وغاياته الكبرى، والتي تلزم المسلم الأخذ بها والتخلّق بمسلكها النّبيل، وينال بذلك ثواب الله ورضاه الكامل في الدّنيا والآخرة.يقول الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [٥٥]

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ " اتق الله حيثما كنت، وأتبع السّيّئة الحسنة تمحها، وخالق النّاس بخلق حسن ". [٥٦]

وقد كان النّبي ﷺ حليما صبورا على الأذى في النّفس والمال. ومن أمثلة ذلك عفوه ﷺ على أشدّ خصومه يوم فتح مكّة حيث اجتمع النّاس في مكّة أمام رسول الله ﷺ وكلّهم في خوف واضطراب، ينتظرون موقفه ﷺ، فصدمهم رسول الله ﷺ بسماحته وكريم أخلاقه وعفا عنهم جميعا .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لمّا فتح رسول الله ﷺ مكّة.... حتّى طاف بالبيت وجعل يمرّ بتلك الأصنام فيطعنها بسية القوس ويقول:«جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا». حتى إذا فرغ وصلّى، جاء وأخذ بعضادتي الباب ثم قال: « يا معشر قريش ما تقولون؟» قالوا نقول: "ابن أخ وابن عم رحيم كريم"، ثم عاد عليهم القول قالوا مثل ذلك. قال: فإنّي أقول كما قال أخي يوسف، لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الرّاحمين، فخرجوا فبايعوه " .[٥٧]

وغير ذلك من الأمثلة الحيّة التي تظهر حقيقة التّعايش السّلمي في الإسلام وتظهر الصّفح والعفو من مكارم الأخلاق الرّفيعة.

والأنبياء كانوا على قدر وافر من الصّبر وتحّمل الأذى الواقع عليهم. ومع ذلك لا يردّون الكيل بالكيل كما هو الشّأن عند العوام. ولهذا كانوا قدوة حسنة من حيث العمل والتّوجيه حتّى يتعلّم أتباعهم طريق المحبّة والتّسامح وسبل العيش الرّغيد. كما يستفاد منه ضرورة الإعراض والعفو عن الجاهلين حتّى في أوقات الكرب والشّدة وهو قمّة التّسامح والصلح .[٥٨]

لابدّ إذا من إظهار جماليّة التّعايش السّلمي من حيث المعاملة الكريمة وتبنّي قاعدة: " نصبر ولا نعاقب".[٥٩]

والعاقل من أدرك أنّ الحياة تسع الجميع، وأنّ المعرفة بجميع أفكارها قابلة للنّقاش والمناظرة، وأنّ العمر لا يمكن أن ينفذ في ظلال الخلاف ويضيع في التّناحر والتّنافر، والإسلام بعثه الله جلّ في علاه بتأطير خيرة الأنبياء والمرسلين الذين استطاعوا أن يؤلّفوا به القلوب ويجمعوا الشّعوب ويصلحوا به السّلوك، هذه هي روعة القرآن الكريم من أجل تقبّل الآخر والتّعايش معه استهداء بضوابط الإسلام وقواعده وسعة رحمته واتساع رقعته في المعاملة، واللّبيب من قام بحقّ الإنسانيّة وحفظ مكارمها لأبناء جلدته وقدّم للبشريّة قدوته مهداة في أخلاق الإسلام وعدالته الرّفيعة.

ثانيا: المعاملة الحسنة وحسن المعاشرة:

من معالم التّعايش السّلمي المعاملة الحسنة الطيّبة ووضع جسور الوّد والتّقارب بين النّاس. يقول الله تعالى:﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة:٨)

قال الإمام القرطبي في هذه الآية: " هي رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم وأن يبروهم ويقسطوا إليهم، أي يعطوهم قسطا من أموالهم على وجه الصّلة ".[٦٠]

والبرّ أعلى أنواع المعاملة، فقد أمر المولى عزّ وجل بالبّر في باب التّعامل مع الوالدين وبيّنه رسول الله ﷺ بقوله في حديث النوّاس بن سمعان الأنصاري. قال: «سألت رسول الله ﷺ عن البّر والإثم فقال: البّر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطّلع عليه النّاس.[٦١]

وقد تجلّى التّسامح في حسن الخلق عند المسلمين في معاملتهم الرّاقية مع غيرهم في كثير من تشريعات الإسلام التي أبدعت العديد من المواقف الجيّاشة لمشاعر الإنسانيّة والرّفق الخلاّق. ولهذه الأمور كلّها وغيرها كثير وجب أنّ تكون معاملات أهل الدّين مع النّاس مبنيّة على أصل الخلقة والنّشأة والفطرة والكرامة الإنسانيّة وقائمة على الحرّية والمساواة والاختيار والحوار وعدم الإكراه ووحدة القيم والمثل العليا والحقوق المتبادلة .[٦٢]

والإنسانيّة اليوم بأسرها محتاجة إلى التّسامح الفعال والإيجابي أكثر من أيّ وقت مضى نظرا للتّقارب الحاصل بين الثّقافات والتّفاعل بينها، وهو يزداد يوما بعد يوم بفضل التّقدّم الباهر في مجال المعلومات والاتصالات. والثّورة التّكنولوجيّة التي استطاعت أن تزيل كلّ الحواجز الزّمانيّة والمكانيّة بين الأمم والشّعوب حتّى أصبح الجميع يعيشون في قرية كبيرة كما يقال [٦٣] .

ثالثا: قيمة الرّحمة:

إنّ الإنسانيّة اليوم في حاجة ماسّة إلى بثّ روح الرّحمة والمودّة من أجل تحقيق السّلام والتّعايش، وهذا لعمري من أهداف نشر الإسلام بين الشّعوب والأمم. والرّحمة أمر فطري في قطب كلّ إنسان، وبما أن الطّبائع من شيمتها التّغير في الأحوال، فلا بدّ لها من ضابط يقوّمها ويقوم سلوك النّاس ويجعل عليهم رقابة ذاتيّة تأمرهم بالخير وتنهاهم، لذلك يقول النّبي ﷺ: "ليس من أمتي من لم يجّل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقّه ".[64]

فرسالة الإسلام رسالة رحمة في مصدرها ومناهجها ورسولها وحملتها. يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر:٧)

وقد وردت أحاديث كثيرة تحضّ المسلمين على التخلّق بهذا الخلق. عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يرحم الله من لا يرحم النّاس.[٦٥]

فالرّحمة مطلوبة لجميع النّاس حتّى ولو كان بيننا وبينهم اختلاف أو عداوة، وقد كان هذا من شيم أخلاق رسول الله ﷺ الذي كان رحيما مع كلّ النّاس ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧) .

ومن تجليات رحمته وسماحته ﷺ، وصيته لأصحابه الكرام عند خروجهم للقتال: بألّا يتعرّضوا للأذى لمن لم يقاتلوا من النّساء والأطفال والشّيخ الفاني والمريض وذي العاهة .

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان الرّسول ﷺ إذا أمر أميرا على جيش أو سريّة أوصاه في خاصّته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثمّ قال: "اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثّلوا ولا تقتلوا وليدا ".[٦٦]

يعتبر الإسلام الأسرى من الفئات الضّعيفة التي تستحقّ الشّفقة والإحسان والرّعاية مثل المسكين واليتيم، ويوجب معاملتهم معاملة إنسانية تحفظ كرامتهم وترعى حقوقهم وتصون إنسانيّتهم، وقد أورد القرآن الكريم تعبيرا غاية في الحضّ على التلطّف بالأسير وحسن التّعامل معه والبذل في سبيله، في سياق وصفه سبحانه للأبرار المرضيين من عباده المستحقّين لدخول جنّته والفوز بمرضاته ومثوبته. ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان:٨) .

كان هذا الخلق الكريم الذي غرسه القائد المتسامح الرّحيم ﷺ في أصحابه قد أثّر في إسراع مجموعة من كبار الأسرى وأشرافهم إلى الدّخول في الإسلام، فأسلم أبو عزيز عقب معركة بدر بعيد وصول الأسرى إلى المدينة وتنفيذ وصيّة النّبي ﷺ مع السّائب بن عبيد. وعاد الأسرى إلى بلادهم وأهليهم يتحدّثون عن محمد ﷺ ومكارم أخلاقه وعن محبّته وسماحته وعن دعوته وما فيها من البرّ والتّقوى والإصلاح والخير.

الخاتمة:

أن الحوار هو بؤرة الحديث والكتابة في هذا العصر، ولسنا في حاجة إلى ذكر أو تعداد ما يدخل تحت هذا الإطار وتكفينا الإشارة إلى ذلك لنخلص إلى الحقيقتين الآتيتين:

الأولى: انعدام روح الحوار من حياتنا على المستويات المختلفة سواء منها الداخلية أم الخارجية، وعلى المستويات الفردية والجماعية.. ويؤكد هذا حقائق الواقع والنتائج التي نشاهدها، ولعلي اكتفي للتدليل على ذلك بالإشارة إلى كثرة القضايا التي تصل إلى المحاكم والتي تغصّ بها في جميع مستوياتها – هذا على المستوى الفردي– أما على المستوى الأسري.. فحدّث ولا حرج فنِسَبُ الطلاق والنزاع والشقاق تزداد يوماً

بعد يوم.. وعلى مستوى العشيرة والقبيلة نجد أن الفرقة والهوة تزداد يوماً بعد يوم.. وقلّ أن نجد قبيلة تتمتع بروح الوحدة والتعاون والترابط على المستويات كلها..

أما إذا انتقلنا من الحديث على المستوى الفردي إلى مستوى الدول فأول ما يجيب عن هذا الأمر.. كثرة الحروب الدائرة بين الدول المجاورة.. فما من زمان مرّ على البشرية تكثر فيه الحروب والمنازعات كالتي نشاهدها في زماننا هذا.. على الرغم من مناداة أتباع النظام العالمي الجديد بالحرية والديموقراطية.. وغير ذلك مع كل هذا نجد أن الذين يحملون لواء الحرب والذين يقتلون روح الحوار.. هم الذين ينادون به وهم دعاته .

والثانية: اتساع دائرة الحوار من جهة وحاجة البشرية إليه من جهة أخرى، فالحوار – كما أشرنا– نمط حياة، وفلسفة تعامل، وطريقة تفاهم.

أن هناك رغبة متزايدة فى البلد للعيش فى مجتمع تسوده الحرية ويُدار اقتصاده بكفاءة وينعم فيه الناس بمظلة القانون. وهذه مقدمات الإصلاح السياسى المنشود، الإصلاح الذى لا يهدد الاستقرار ولا الوحدة الوطنية ولا الأداء الاقتصادى ولا الأمن والأمان، بل يدعم كل ما سبق.

الإصلاح بين الناس مَهمة عظيمة، وواجب ديني مقدس، لا يقوم به إلا أولئك الذين شرفت نفوسهم، وصفت أرواحهم، وتضاعف إيمانهم، وكمل يقينهم، أذواقهم سليمة، وطباعهم مستقيمة، وضمائرهم حية، وشعورهم نبيل، يكرهون الشر، ويمقتون الخلاف عند غيرهم من الطوائف، ويسعون لإبطال عمل الشيطان، ويجدّون في إحباط كيد الخائنين، ويعملون على إطفاء الفتن، وإزالة الشرور، وحقن الدماء، وصيانة الأنفس، وحفظ الأموال، وتأليف القلوب، فهم كالماء الذي يُطفِئ النار قبل أن يَستفحِل شرّها، أو كالنور الذي يُبدّد الظلام قبل أن يَعُمّ.

أهم النتائج والتوصيات:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من الحقائق والنتائج، منها ما قد تم بيانه في ثنايا البحث، ومنها ما يمكن إجماله في النتائج الآتية:

١ –أكدت الدراسة على تنوع الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في عرض مادة الحوار والكشف عنه ما بين الطول والقصر والشدة واللين، وضابط كل هذا مقتضى الحال.

٢ –بينت الدراسة أن حضور الحوار إلى ساحة النص القرآني كان متمشيا مع المراحل الدعوية التي مر بها أصحاب الدعوة.

٣ –كشفت الدراسة عن الفرق بين أسلوب الرسل في الحوار وأسلوب الكفار في الردّ

٤ –أكدت الدراسة شمولية الحوار القرآني لجميع نواحي الحياة وجميع فئات المجتمع.

٥ –بينت الدراسة ان الاصلاح جانب مهم من اصل ديننا الاسلامي الحنيف الذي يسعة لاصلاح النفس البشرية والاسرة الاسلامية ثم المجتمع ككل.

٦ –أوضحت الدراسة أن ثبات شخصيات المتحاورين والمصلحين غرضهم التعايش السلمي وخلق المجتمع المسالم الصالح الذين قص علينا القرآن بعض حديثهم يؤكد واقعية الشخوص القرآنية.

٧ – بينت الدراسة أهمية ودور الحوار في التأثير على النفس الإنسانية وإثارة المشاعر والأحاسيس، وكون الحوار القرآني اسلوب لاصلاح المجتمع والتعايش السلمي بين افراده.

التوصيات:

١. الإصلاح بين الناس أفضل من الاشتغال بنوافل العبادات، لما فيه من نشر للحب والمودة بين الناس، مما يؤدي إلى سعادة الأفراد، وقوة وترابط المجتمع، ولا شك أن الصلح خير من الشقاق، والصلة أفضل من القطيعة، والحب أولى من الكراهيةا

٢. ضرورة وإصلاح ذات البين: إزالة أسباب الخصام والنزاع، بالتّسامح والعفو، أو بالتّراضي، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها، نال درجةً فوق ما يناله الصائمُ القائم المشتغل بخاصة نفسه".

٣. ينبغي أن يُفَرَّق بين الهجر لحق الله عز وجل، وبين الهجر لحق النفس، فالأول . بشروطه وضوابطه . وإذا رُجِيَ تأثيره وتحقيقه للمصلحة فهو مأمور به، والثاني الذي هو لحق النفس منهي عنه لأن المؤمنين إخوة .

٤. تعظيم أمر الفراق والطلاق وكثير ضرره وفتنته، وعظيم الإثم فى السعى فيه، لما فيه من قطع ما أمر الله به أن يوصل، وشتات ما جعل الله فيه رحمة ومودة، وهدم بيت بُنى فى الإسلام، وتعريضٌ بالمتخاصمين.

٥. الدراسة والتذكير بالسيرة النبوية فيها الكثير من المواقف والأحاديث الدالة على نهي وتحذير النبي صلى الله عليه وسلم من الخصومة، وأمره وحثه صلى الله عليه وسلم على السعى في الإصلاح بين الناس، لما فيه من وَصْلٍ لأرحامٍ قدْ قُطِعت، وتقْوية لأخوة وصُحْبَة قدْ وهَنَت.

الهوامش:

١ – الصحاح، ج١، ص٣٨٣– ٣٨٤.

٢ – لسان العرب، ج٧، ص٣٨٤.

٣– القاموس المحيط، ج١، ص٤٧٣

4– المصباح المنير، ج١، ص٣٤٥.

٥ – أساس البلاغة، ج١، ص١٧٩.

٦ – هود: الآية ٨٨.

٧ – القاموس المحيط، ج٤، ص٥٩٦.

٨ – النهاية، ج١، ص٣٥٦.

٩ – جواهر الكلام، ج٢٢، ص١٦٤– ١٦٥.

١٠ – رجال النجاشي، ج١، ص٣٣١– ٣٣٢، ذيل الرقم ٨٩٣.–

11– النهاية، ج١، ص٦٩٦ .

٢– الشرائع، ج٤، ص٩٣٦.

٣– سورة النور:الاية ٤–٥.

٤ – المبسوط، ج٥، ص٥٤١.

١٤ – سورة الكهف:الاية ٣٤.

١٥ – سورة الكهف:الآية ٣٧.

١٦ – المجادلة: الاية١ .

١٧ – سورة النساء: الاية ١٠٧ .

١٨ – سورة النساء: ١٠٩.

19 – سورة الأنعام: ١٢١ .

٢٠ – سورة الأعراف: ٧١.

٢١ – سورة طه:الآية ٤٣، ٤٤–

٢٢ –سورة النحل: الآية ١٢٥ .

٢٣ – سورة النحل:الآية ١٢٥ .

٢٤ – سورة طه:الآية ٤٤ .

٢٥ – سورة القصص:الآية ٥٦ .

٢٦ – سورة البقرة:الآية ٢٧٢ .

٢٧ – سورة الكهف: ٣٤ .

٢٨ – سورة الكهف: ٣٧ .

٢٩ – سورة المجادلة: ١ .

٣٠ – سورة النحل، آية: ١٢٥.

٣١ – سورة طه، آية: ٤٣–٤٤.

٣٢ – سورة هود، آية: ٨٨.

٣– رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن عائشة أم المؤمنين، الصفحة أو الرقم: ٦٠٥٤، صحيح.

[٣٤] – سورة الأعراف:الآية ٥٩– ٦٢ .

٣٥ – سورة مريم:الآية ٤١– ٤٨ .

٣٦ – سورة هود:الآية ٤٢، ٤٣ .

٣٧ – سورة الزخرف:الاية ٢٢ .

٣٨ –أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام: باب (٣٤)، حديث رقم (٧٢٧٥). انظر: البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المسند المتصل من أحاديث الرسول، دار ابن كثير، ط ٣، بيروت، ١٩٨٧م.

١– الأنعام:الاية ٨٠.

٤٠ – سورة النعام:١٠٨

41 – الدكتور عبد الله الجيوسي/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك.، أسلوب الحوار في القرآن الكريم (خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية).

٤٢ – سورة هود: ١١٨، ١١٩ .

٤٣ – سورة الأنفال:الاية ٤٦ .

٤٤ – سورة الشورى: الاية ٤٠ .

٤٥ – سورة الحجرات: ١٠.

٤٦ – سورة الأنفال: ١ .

٤٧- سورةالنساء: ١٢٩.

٤٨ - سورة النساء:الاية ١٢٨ .

٤٩ - سورة النساء: ١١٤ .

٥٠ - سورة النساء: الاية ١١٤.

٥١ - سورة الأنفال: الاية ١

٥٢- سورة محمد: ٢٢، ٢٣ -

٥٣ - سورة النساء: ١٢٨

٥٤ - سورة النساء: ٣٥ .

٥٥ - سورة الأعراف:١٩٩ -

٥٦ - الترمذي: السنن- كتاب أبواب البرّ والصّلة- باب ما جاء في معاشرة النّاس- الكتب الستة- دار الرّسالة العالمية- ط١- ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م - حديث رقم: ١٩٨٧ -

٥٧ - أحمد :المسند- تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون- مؤسسة الرسالة- ط١- ٢٠٠١م. حديث رقم: ١٠٩٦١ -

٥٨ - النّووي: المنهاج شرح مسلم بن الحجّاج- كتاب الجهاد- باب مالقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين- دار إحياء التراث العربي- ط٢- ١٣٩٢هـ - ١٢/ص.ص١٥٥ إلى ١٥٧. -

٥٩ - أحمد: المسند- حديث رقم: ٢١٢٦٧ -

٦٠ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن- تحقيق سمير البخاري- دار عالم الكتب- ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م- السعودية ٧/١٢٥.

٦١ - البخاري: الصحيح- كتاب الإيمان- باب الدين يسر وقول النبي ﷺ: «أحب الدين إلى الله الحنفية السمحة»- رقم الحديث: ٣٩ .

٦٢ - مصطفى (حسن علي): فقه التعايش في السيرة النبوية- المركز الإسلامي الثقافي ط١- ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م- ص١٣ بتصرف.

٦٣ - مصطفى (حسن علي): فقه التعايش في السيرة النبوية- المركز الإسلامي الثقافي ط١- ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م- ص١٢.

64 - الترمذي: السنن- كتاب أبواب البرّ والصلة عن رسول الله ﷺ- باب ماجاء في رحمة الصبيان- رقم الحديث - ١٩٢٠.

٦٥ - البخاري الصحيح- كتاب التوحيد- باب قوله تبارك وتعالى: «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ» الإسراء ١١٠ - حديث رقم: ٦٩٨٢.

٦٦ - مسلم: الصحيح- كتاب الجهاد والسير- باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إيّاهم بآداب الغزو- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- لبنان- رقم الحديث- ٣٣٦٤.-

تضارب المصالح :

يقر المؤلف بانه لا يوجد اي تضارب مصالح مالي او شخصي قد يؤثر في نتائج هذا البحث او تفسيره ثم اجراء هذا العمل العلمي باستقلالية تامة دون اي تأثير من اي جهة خارجية.

conflict of interest statement

The author declares that there is no financial or personal conflict of interest that could have influenced the results or interpretation of this research, and that this scientific work was conducted with full independence and without any external influence.

الشكر والامتنان:

يتقدم المؤلف بجزيل الشكر والامتنان الى (م.د. سوزان محمد حسين) على دعمها القيم لي في مراحل هذا العمل.

Acknowledgments:

The author extends sincere thanks and deep gratitude to Dr. Suzan Mohammed Hussein for her valuable support throughout the stages of this research paper.

References

1- The Holy Qur'an.
2- Al-Qurtubi: Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an (The Compendium of the Rulings of the Qur'an), edited by Samir Al-Bukhari, Dar 'Alam Al-Kutub, 1423 AH / 2003 CE, Saudi Arabia.
3- Mustafa, Hasan Ali: The Tolerant Hanafism – Jurisprudence of Coexistence in the Prophetic Biography, Islamic Cultural Center, 1st edition, 1435 AH / 2014 CE.
4- Muslim ibn Al-Hajjaj: Sahih Muslim – Book of Jihad and Expeditions – Chapter: The Imam Appointing Leaders for Military Campaigns and Advising Them on the Ethics of War – edited by Muhammad Fu'ad Abd Al-Baqi, Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi, Lebanon.
5- Al-Tirmidhi: Sunan Al-Tirmidhi – Book of Righteousness and Maintaining Family Ties – Chapter: On Good Social Conduct – One of the Six Canonical Books – Al-Risalah Al-'Alamiyyah Publishing, 1st edition, 1430 AH / 2009 CE.
6- Dr. Abdullah Al-Jayousi – Faculty of Sharia and Islamic Studies, Yarmouk University: The Style of Dialogue in the Qur'an: Its Miraculous Features and Psychological Secrets.
7- Al-Bukhari, Abu 'Abdullah Muhammad ibn Isma'il: Al-Jami' Al-Sahih Al-Musnad Al-Muttasil min Ahadith Al-Rasul (Sahih Al-Bukhari), Dar Ibn Kathir, 3rd edition, Beirut, 1987 CE.
8- Al-Jawhari, Abu Nasr Isma'il ibn Hammad Al-Farabi (d. 393 AH): Al-Sihah: Taj Al-Lughah wa Sihah Al-'Arabiyyah (The Crown of Language and the Authentic Arabic), edited by Ahmad Abd Al-Ghafoor Attar, Dar Al-'Ilm Lil-Malayin – Beirut, 4th edition, 1407 AH / 1987 CE.
9- Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram, Lisan Al-'Arab (The Tongue of the Arabs), Volume 7, p. 384 – with annotations by Al-Yaziji and a group of linguists, Dar Sadir – Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
10- Al-Fayruzabadi, Majd Al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub (d. 817 AH): Al-Qamus Al-Muhit (The Comprehensive Dictionary), edited by the Heritage Verification Office at Al-Risalah Foundation, supervised by Muhammad Na'im Al-'Arqsusi, 8th edition, Al-Risalah Publishing and Distribution, Beirut – Lebanon, 1426 AH / 2005 CE.
11- Al-Fayoumi, Ahmad ibn Muhammad ibn 'Ali, known as Al-Hamawi, Abu Al-'Abbas (d. ca. 770 AH): Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir (The Radiant Lamp in the Explanation of Rare Expressions in the Great Commentary), Al-Maktabah Al-'Ilmiyyah – Beirut.
12- Al-Zamakhshari, Mahmoud ibn 'Umar: Asas Al-Balaghah (The Foundation of Eloquence). [No publisher or edition specified].
13- Ibn Al-Athir, Majd Al-Din Abu Al-Sa'adat Al-Mubarak ibn Muhammad ibn 'Abd Al-Karim Al-Shaybani Al-Jazari (d. 606 AH): Al-Nihayah fi Gharib Al-Hadith wa Al-Athar (The Ultimate Dictionary of Rare Hadith and Traditions), edited by Tahir Ahmad Al-Zawi and Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, Al-Maktabah Al-'Ilmiyyah – Beirut, 1399 AH / 1979 CE.
14- Al-Najafi, Muhammad Hassan: Jawahir Al-Kalam fi Sharh Sharai' Al-Islam (The Jewels of Discourse in Explaining the Laws of Islam), Beirut, 1981 CE.
15- Al-Najashi, Abu Al-'Abbas Ahmad ibn 'Ali ibn Ahmad ibn Al-'Abbas Al-Asadi Al-Kufi: Rijal Al-Najashi (The Biographical Evaluation by Al-Najashi), Al-A'lami Foundation for Publications, 1431 AH / 2010 CE.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم

٢. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن– تحقيق سمير البخاري– دار عالم الكتب– ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م– السعودية.

٣. الحنفية السمحة – مصطفى (حسن علي): فقه التعايش في السيرة النبوية– المركز الإسلامي الثقافي ط١– ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٤. مسلم: الصحيح– كتاب الجهاد والسير– باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إيّاهم بآداب الغزو– تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي– دار إحياء التراث العربي– لبنان .

٥. الترمذي: السنن– كتاب أبواب البرّ والصّلة– باب ما جاء في معاشرة النّاس– الكتب الستة– دار الرّسالة العالمية– ط١– ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م .–

٦. الدكتور عبد الله الجيوسي/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك.، أسلوب الحوار في القرآن الكريم (خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية).

٧. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المسند المتصل من أحاديث الرسول، دار ابن كثير، ط ٣، بيروت، ١٩٨٧م.

٨. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٩. لسان العرب، ج٧، ص٣٨٤ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين،دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

١٠. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، الطبعة: الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

١١. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت، أساس البلاغة، .المصباح المنير .

١٢. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

١٣. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي

١٤. النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، بيروت، ١٩٨١ م .

١٥. أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد إبن العباس النجاشي الأسدي الكوفي،رجال النجاشي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.